المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

- المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي
- السنة الثانية تاريخ

مقدمة

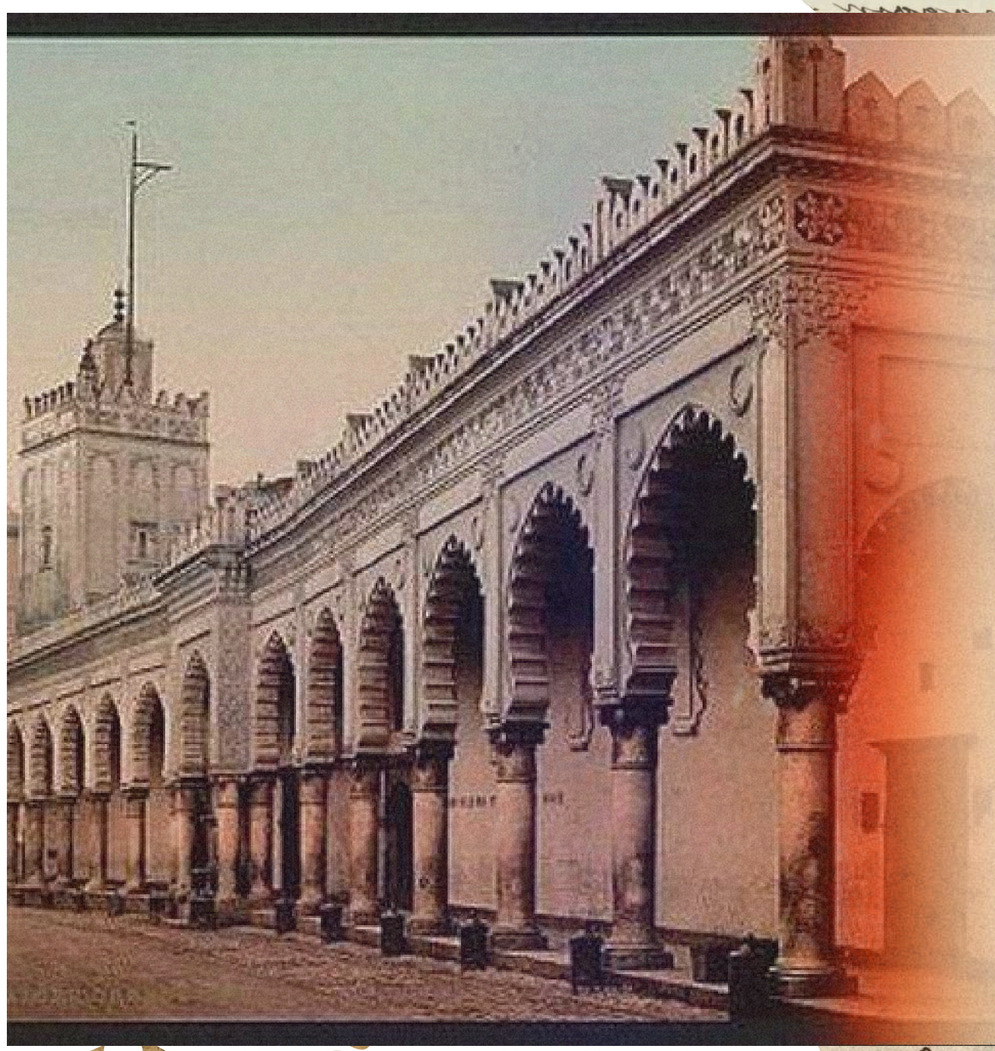

تُعدّ دراسة المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني من أهم المداخل لفهم طبيعة المجتمع الجزائري في هذه المرحلة، لأن الثقافة لم تكن منفصلة عن البنية الاجتماعية والدينية، بل كانت مرتبطة بالمسجد، والزاوية، ونظام الوقف، والعلماء.

ومنٍ هنا نطرح الإشكالية: هل كانت الجزائر تعيش فعلاً فراغاً ثقافياً كما صورت بعض الكتابات الاستعمارية، أم أن هناك مؤسسات حافظت على استمرارية الهوية الحضارية؟"

مراحل الحكم العثماني في الجزائر

مرحلة البيلربايات (1518 – 1587)

- بداية التنظيم السياسي.
- الجهاد البحري ضد الإسبان.
- تثبيت الحكم العثماني.
- من أبرزهم: خير الدين بربروس.

مرحلة الباشاوات (1587 – 1659)

- تعيين باشا من طرف السلطان لمدة ثلاث سنوات.
- بداية ضعف السلطة المركزية للباشا.
- تزايد نفوذ الانكشارية.

مرحلة الآغوات (1659 – 1671)

- حكم عسكري قصير.
- سيطرة الجيش الإنكشاري.

مرحلة الدايات (1671 – 1830)

- أقوى المراحل وأكثرها استقراراً.
- انتخاب الداي من طرف الديوان.
- استقلال فعلي عن الباب العالي.

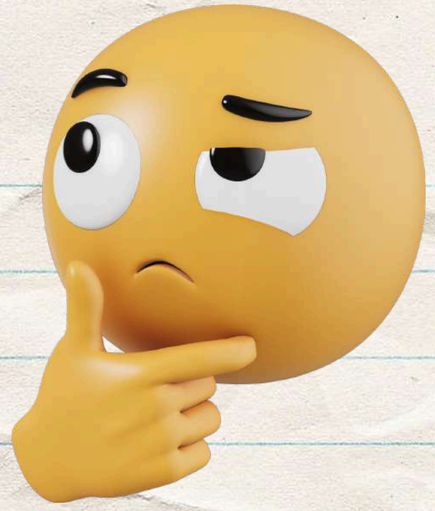

تساؤلات :

- ما هي المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية؟
- وكيف ساهمت في إنتاج المعرفة ونقلها؟
- وما علاقتها بالسلطة والمجتمع؟

أهمية الموضوع:

- فهم بنية الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية
- إبراز دور المجتمع في نشر التعليم
- تفسير استمرارية الهوية الحضارية
- مراجعة أطروحة الركود الثقافي

العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

تأثرت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بجملة من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي أسهمت في تشكيل طبيعتها وخصائصها. فقد انصبّ اهتمام السلطة العثمانية أساساً على الجوانب العسكرية والدفاعية وتأمين السواحل وتنشيط النشاط البحري والتجاري، الأمر الذي جعلها لا تتدخل مباشرة في تنظيم التعليم، تاركة هذه المهمة للمجتمع ومؤسساته الدينية، وهو ما أدى إلى ازدهار دور المساجد والزوايا والكتاتيب بوصفها مراكز لنشر العلم والمعرفة. كما كان لنظام الوقف أثر بالغ في تمويل النشاط الثقافي وضمان استمراريته، حيث تكفّل بالإنفاق على العلماء والطلبة وبناء المؤسسات التعليمية. ومن جهة أخرى، ساهم الطابع الديني للمجتمع وانتشار الطرق الصوفية في توجيه الحركة العلمية نحو العلوم الشرعية واللغوية على حساب العلوم العقلية،

أولاً: الإطار العام للحياة الثقافية

- الثقافة ذات طابع ديني أساساً.
- هيمنة العلوم النقلية.
- انتشار التعليم الأولي بين السكان.
- ارتباط الثقافة بالمؤسسات الدينية.

📌 التعليم لم يكن تحت إشراف الدولة مباشرة بل تولّاه المجتمع عبر مؤسساته.

انتشار الكتاتيب والزوايا في المدن والأرياف.

ثانياً: المؤسسات التعليمية

الكتاتيب: شكلت الكتاتيب في الدولة العثمانية (المعروفة بـ "مكتب" أو "مكتبخانه")
المؤسسة التعليمية الأساسية والأكثر انتشاراً، حيث تولت تحفيظ القرآن، تعليم القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب والفقه للأطفال. تميزت بكونها مجانية، وممولة عبر نظام الأوقاف التي أنشأها المحسنون، ولعبت دوراً محورياً في نشر الثقافة الدينية والهوية الثقافية في الجزائر.

مميزات وأنشطة الكتاتيب في العهد العثماني:

كانت هذه الكتاتيب تمثل القاعدة التعليمية قبل الانتقال إلى "المدارس" العالية لطلب العلوم الشرعية والعقلية.

الانتشار والتنظيم:

كانت توجد في معظم الأحياء (المحلات) وفي المساجد والزوايا، وكانت تدار بواسطة أئمة ومعلمين.

التعليم المجاني:

كان التعليم غالباً مجانياً بفضل "الواقفين" (المتبرعين) الذين خصصوا أوقافاً شاملة لتمويل الكتاب، وكسوة التلاميذ، وتقديم الهدايا لهم.

المناهج:

مثّلت المرحلة الأولى في التكوين العلمي للطفل، حيث تلقّى فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض أسس الدين واللغة العربية، مع مبادئ بسيطة في الحساب.

المساجد

كانت المساجد في الجزائر العثمانية مؤسسات ثقافية وعلمية حقيقية، حيث احتضنت حلقات التدريس، وتخرّج فيها العلماء، وقُدمت فيها الفتوى، ومُوّلت بواسطة الأوقاف. ومن أشهرها الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع كتشاوة في الجزائر، ومسجد سيدي لخضر في قسنطينة، وقد أدّت جميعها دور الجامعة في ذلك العصر."

المساجد كمؤسسات ثقافية:

1. مراكز للتعليم والإفتاء
2. تخريج العلماء
3. تمويلها: الوقف

اشهر المساجد

01 الجامع الكبير (الجزائر)

02 الجامع الجديد

03 جامع كتشاوة

04 مسجد سيدي لخضر (قسنطينة)

05

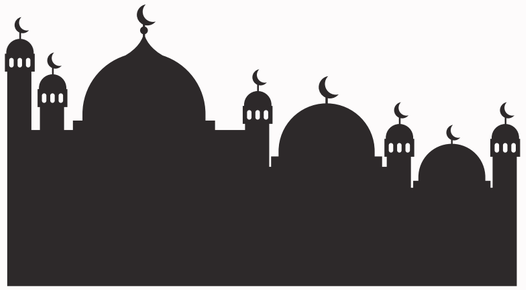

اشهر المساجد

ومن أشهر هذه المساجد الجامع الكبير بالجزائر الذي ظل مركزاً علمياً منذ العصور الوسطى واستمر إشعاعه في العهد العثماني، والجامع الجديد بالجزائر الذي عُرف بازدهار حلقاته العلمية، وجامع كتشاوة الذي مثّل فضاءً دينياً وتعليمياً مهماً، إلى جانب مسجد سيدي لخضر بقسنطينة الذي كان من أبرز مراكز التدريس في الشرق الجزائري، فضلاً عن مساجد تلمسان ومعسكر ومازونة التي حافظت على تقاليدها العلمية. وبهذا أدت المساجد وظيفة الجامعة في ذلك العصر، وأسهمت في الحفاظ على المرجعية الدينية واللغوية للمجتمع الجزائري وضمان استمرارية الحركة الثقافية رغم غياب مؤسسات تعليمية رسمية

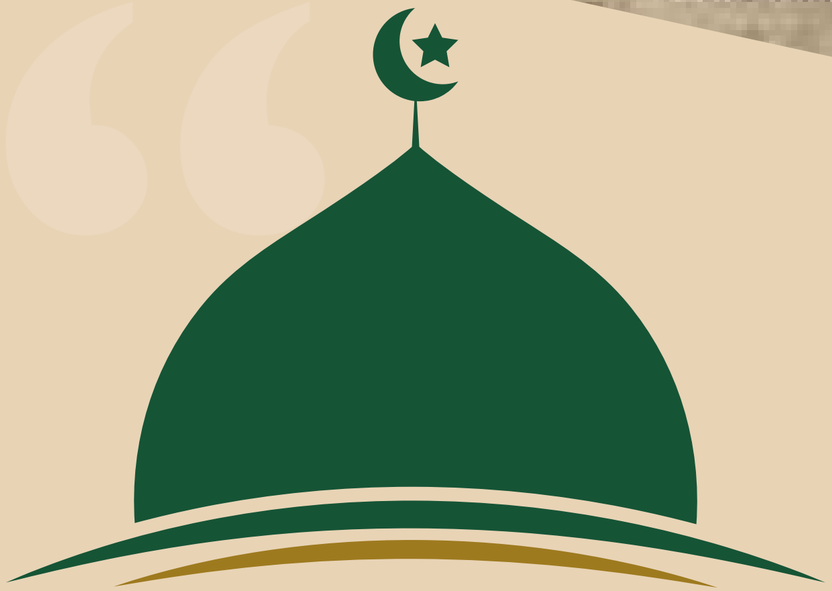

مسجد سيدي الأخضر

قسنطينة

مسجد سيدي الكتاني

قسنطينة

التدرج في التعليم

1

الكتاب

2

المسجد

03

التخصص

الزوايا

"لم تكن الزوايا مجرد مؤسسات صوفية، بل كانت مدارس حقيقية في الأرياف، حيث قامت بتعليم القرآن والفقه، وتكفلت بإيواء الطلبة، ومُوّلت بواسطة الأوقاف، ومن أشهرها الزاوية الرحمانية في القبائل والزاوية التيجانية بعين ماضي، وقد أدّت دوراً كبيراً في نشر التعليم والحفاظ على الهوية.

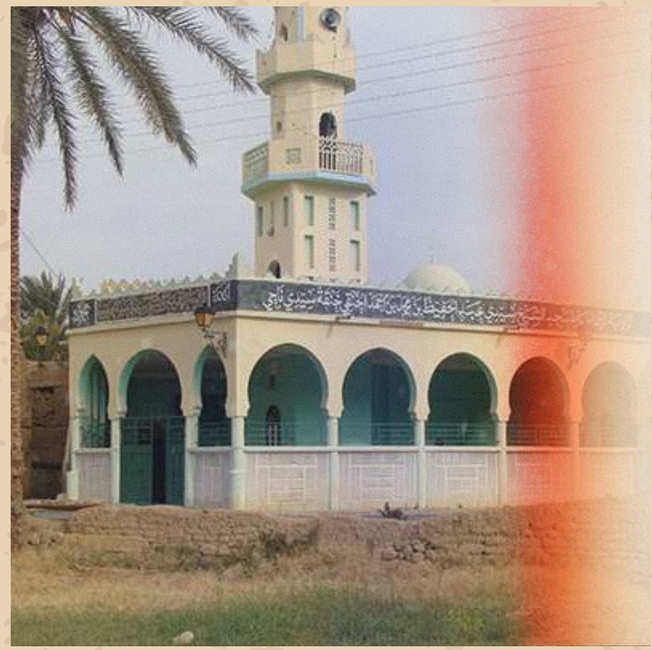

الزوايا كمؤسسات ثقافية:

- نشر التعليم في الأرياف
- تعليم القرآن والفقه
- إيواء الطلبة
- تمويلها: الوقف

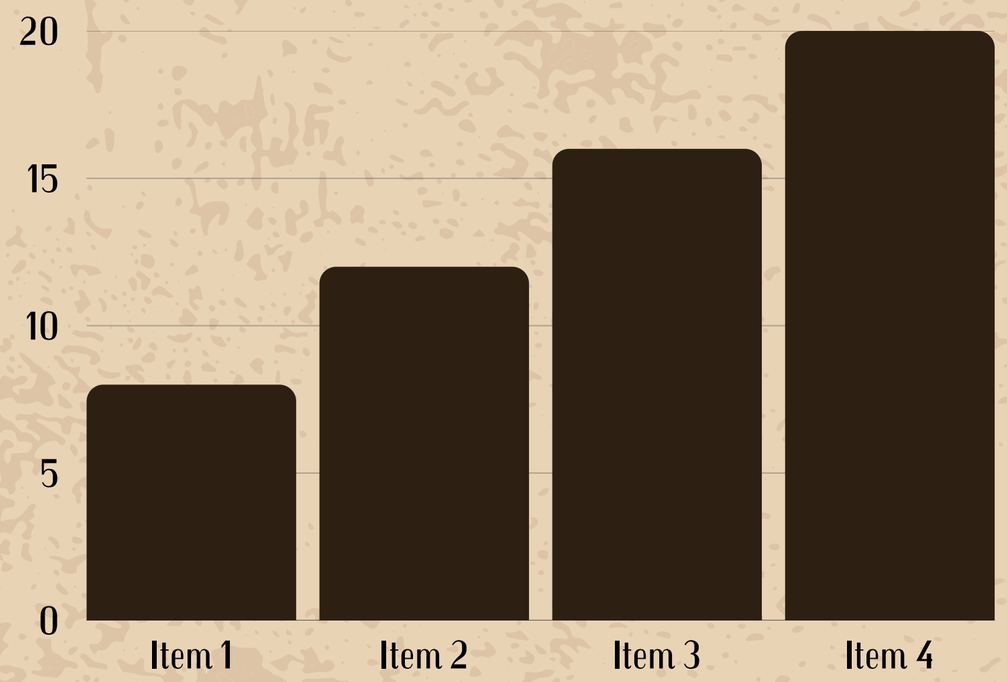

نظام الوقف

- يُعدّ الوقف من أهم الدعائم التي قامت عليها الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ مثّل الإطار المالي الذي ضمن استمرارية نشاط المؤسسات التعليمية والدينية، وفي مقدمتها المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس. فقد تكفّل بتمويل رواتب العلماء والمدرّسين، وتوفير المنح للطلبة، وصيانة المباني وشراء الكتب، مما أتاح لهذه المؤسسات أداء وظيفتها العلمية بعيداً عن تقلبات السلطة السياسية. كما أسهم الوقف في نشر التعليم وتعميمه، لأن موارده كانت موجهة لخدمة المجتمع بمختلف فئاته، وهو ما جعل النشاط الثقافي ذا طابع اجتماعي تضامني. ولم يقتصر دوره على الجانب التعليمي، بل ساهم في دعم الحياة الدينية والاجتماعية من خلال الإنفاق على الفقراء وعابري السبيل، الأمر الذي عزّز مكانة هذه المؤسسات داخل المجتمع. وبذلك شكّل الوقف العمود الفقري للحياة الثقافية في الجزائر العثمانية، وفسّر استمرار الحركة العلمية رغم غياب جهاز رسمي يشرف على التعليم.